البريد الأدبي

الأدب قبل هوميروس

يقدرون أن هوميروس عميد الشعر اليوناني وصاحب الالياذة الشهيرة قد عاش قبل المسيح بنحو ألف عام ؛ والمعروف أن هيرودوت (أو هرشيوش) أبا التاريخ قد عاش في القرن الخامس قبل الميلاد ؛ ولكن انتهى الينا نص كامل من الالياذة ، وانتهى الينا نص كامل لتاريخ هيرودوت مع أن الأثرين الخالدين وضعا في عصور لم تعرف الكتب ، فكيف كانت حال الأدب والتاريخ ، وكيف كانت تتناقل الآثار الأدبية في هاتيك العصور ؟ كانت الرواية السماعية ولا ريب هي أنجح الوسائل لتوارث التفكير والأدب ، وان كانت الآثار والنقوش والكتابات البردية أيضا من وسائل تدوينها ، وهذا ما تناوله العلامة الانكليزي الأستاذ طومسون في كتاب ظهر حديثاً عنوانه « فن الرواية » The art of Logos ؛ وكلمة « لوجوس » رومية معناها « مايقال » والأستاذ طومسون حجة الادب اليوناني القديم ، وهو يتناول في بحثه العلمي القيم فن الرواية في عصور ما قبل التاريخ وكيف كان هذا الفن يشمل التاريخ والشعر والقصص ، وكيف أنها جميعاً تكاد تمتزج بعضها ببعض . ويعنى الأستاذ طومسون بوجه خاص بتحليل رواية هيرودوت وما فيها من الحقائق التاريخية الخالدة ؛ ثم يعنى ببحث الأساطير اليونانية الكبرى وأصولها ومراميها ، وأصل الالياذة ، والأوذيسة ؛ وتأثير الرواية في تطور العقلية الشعبية خلال هذه العصور ، كل ذلك بأسلوب علمي محقق ، ممتع في وقت معاً

وما يتناوله الأستاذ طومسون في كتابه هو نفس الحالة التي كان عليها الأدب العربي قبل الاسلام ، فالشعر الجاهلي الذي ورثه الأدب الاسلامي ، ووقائع العرب وأيامها ، وما يتخلل ذلك كله من القصص والأساطير ، والمنثور والمنظوم ، انما انتقل خلال العصور بالرواية والسماع ؛ وقد كانت الرواية في الجزيرة العربية بلا ريب أقوى وأنفذ ، وكان أثرها بلا ريب أقوى في تكوين الأدب الجاهلي ؛ وتقدم الينا كتب الأدب الكبرى مثل الأغاني ، والعقد الفريد صورا بديعة مما كان عليه أدب الرواية في عصور قد ترجع إلى ما قبل الاسلام عدة قرون

من كنوز البردي المصرية

يذكر القراء تلك الضجة التي قامت منذ أشهر حول تسرب الآثار المصرية القديمة خارج القطر ومنها مجموعات ثمينة من أوراق البردي التي ترجع إلى العصر الروماني ؛ وقد ظهرت فداحة الخسارة الأثرية والعلمية التي أصيبت بها مصر من جراء تسرب آثارها على هذا النحو في حادثين : الأول ظهور مجموعة ثمينة من أوراق البردي المصرية في برلين ، وهي باقرار الخبراء أثمن مجموعة من نوعها لأنها تحتوي على نصوص عدة كتب كاملة من كتب مانى الفيلسوف الفارسي وصاحب المذهب المشهور ؛ والثاني ظهور بعض قطع وشذور من أقدم إنجيل معروف ، وقد كتب باليونانية على ورق البردي الذي تسرب من مصر أيضاً

وقد اقتنت مكتبة رايلاندس الانكليزية الشهيرة بمنشستر طائفة من هذه الأوراق الثمينة منذ أعوام ، وبدأت بنشرها ، فأصدرت مجلداً يحتوي على نصوص طائفة من أوراق البردي المصرية منذ العصر اليوناني ؛ وأصدرت أخيراً مجلداً جديداً يحتوي على نصوص طائفة من أوراق البردي المصرية منذ العصر الروماني ؛ وأهمية هذا الجزء الأخير هي أنه يحتوي على مقتطفات من الانجيل الرابع (إنجيل يوحنا) هي أقدم نصوص من نوعها ؛ وهي باللغة اليونانية ، ولكنها كتبت بمصر في عصر يقدره العلماء والخبراء بالنصف الأول من القرن الثاني للميلاد ؛ وقد كان المظنون حتى اليوم أن انجيل يوحنا يرجع إلى عصر متأخر نوعاً ، يقدر بأواخر القرن الثاني ؛ ولكن ظهور هذه القطع من إنجيله ، وما اقترنت به من شواهد في الكتابة والحبر والهجاء

تدل على أنها كتبت بمصر فى عصر الأمبراطور هادريان ، مما يحمل العلماء على تغيير نظريتهم ، والرجوع بالجيل يوحنا إلى أوائل القرن الثانى أعنى إلى نحو سنة ١٢٠ ميلادية

أما مجموعة برلين من أوراق البردى المصرية التى تحتوى على كتب مانى الفيلسوف فيجرى بحثها اليوم بمعرفة العلماء الاخصائيين تمهيداً لنشرها والتعريف عنها

وهكذا يتسرب تراثنا الأثرى والعلمى على هذا النحو ، ونحن شهود نرمق هذه الاختلاسات المتوالية باسم العلم والبحث

مذكرات صحافى شهير

هنرى نفنتون من أشهر الصحافيين الانكليز الذين جابوا أنحاء العالم وشهدوا عظائم الحوادث فى مختلف الأقطار والمناسبات ، وقد عرف خلال حياته الطويلة الحافلة مختلف الشخصيات فى ميادين الحرب والسياسة والأعمال ؛ واتصل بالعظماء والأقوياء وزعماء الثورات ، وتجار الرقيق وبالشعراء والأدباء ، والقتلة واللصوص ؛ وشهد بنفسه كثيراً من الحوادث والانقلابات التى وقعت فى أنحاء العالم منذ أواخر القرن الماضى ؛ ففى سنة ١٨٩٧ شهد الثورة اليونانية فى كريت ضد الترك ، ودرس الفظائع التركية فى البلقان كما درس تجارة الرقيق فى أفريقية وشهد فى سنة ١٩٠٥ مؤتمر الشباب الروسى لالغاء عقوبة الاعدام ، ورأى فلول الجيش الروسى المنهزم أمام اليابان ؛ وعرف تولوستوى وتحدث اليه فى منزله الريفى فذكر له أن ما يراه ليس ثورة وليس انقلابا ، ولكنه يرى خاتمة عهد مضى ؛ وشهد فى سنة ١٩٠٧ جهود آنى بيزانت ودعايتها فى الهند ؛ وتجول فى ميادين الحرب أثناء الحرب الكبرى ، وشهد وقائع الدردنيل ، وانسحاب الانكليز من غاليبولى ؛ ثم شهد بعد ذلك الثورة الأرلندية الوطنية ، ومؤتمرات الصلح ، وشهد احتلال الجنود السود لمناطق الرور فى ألمانيا سنة ١٩٢٣ ، وتجول فى بيت المقدس وبغداد ، وكتب عن دراساته ومشاهداته مقالات ومذكرات لا نهاية لها

وقد أخرج مستر نفنتون أخيراً كتاباً ضخماً ضمنه كل هذه المشاهدات والدراسات بعنوان « نار الحياة » Fire of Life ؛ وكتبه بأسلوب قوى شائق يمتزج فيه صدق المؤرخ وخيال القصصى ، ويمتاز الكتاب بما يطبعه من روح إنسانى قوى ؛ ذلك أن مستر نفنتون رجل يضطرم فؤاده إنسانية ورحمة ، ويجيش ذهنه بأشرف المثل ، فهو يطرى الثورات الوطنية أنى وقعت ، ويحمل على سياسة العنف والغصب أيا كانت ، وينوه بالحقوق حيثما استحقت ، ويندد بكل ما فيه قسوة أو تحامل ، وينصر المثل العلمية والانسانية أيا كان مصدرها ، ويعتبر كتابه سجلا بديعاً لحوادث نصف القرن الماضى

الاذاعة المدرسية

كان يوم الاثنين الماضى بدء الاذاعة المدرسية التى شرعتها وزارة المعارف فى عهد سعادة وزيرها الحالى — لفائدة تلاميذ المدارس . والمشروع جليل يستحق الاحتفال والثناء والشكر لوزير المعارف

وكانت أولى المحاضرات بعد كلمة سعادة وزير المعارف فى مفتتح الاذاعة ، كلمة الأستاذ مهدى علام فى : « عتاب بين الأدب العربى والانجليزى » ماذا يُوحى هذا العنوان ؟ أما عندنا ، فكنا ننتظر أن نسمع حواراً بديعاً طريفاً بين العربية وأختها ، وما أكثر ما يقتضى العتاب بين اللغتين ! ولكنا . . . ولكنا لم نسمع إلا قطعتين من نماذج العتاب فى الأدبين ، نشرها المحاضر من محفوظاته ، ثم ربط بينهما بهذا العنوان . . . !

قد يكون اختياره حسناً ، ولكن لغة الكتابة غير لغة الأذاعة ، وهذا مشروع جديد فى وسائل التربية ، فما كان أحوجه إلى الجديد من أقلام أهل التربية . . . !

ثم جاء دور المدارس الابتدائية ، فأرهفنا السمع على شوق وأمل . . . وكانت تلاوة شعرية فى (عمرية حافظ) ، وعمرية حافظ لون من الشعر التاريخى ، حببية إلى نفوسنا ، يسرنا ويرضينا كل الرضى أن يفهمها ويعيها أولادنا ؛ ولكن هل كانت الاذاعة المدرسية من أجل ذلك ؟ فماذا يعمل مدرس المحفوظات . . . ! وهنا أيضاً كما هناك ، كان أدب ولغة ، وخطابة وشعر ؛ ولكن للكتاب لا للمذياع . . . !

واسألوا التلاميذ بعد ذلك ماذا سمعوا مما كانوا يترقبون أن يسمعوا ؟

إن مئات من المدرسين فى الوزارة يحسنون التحدث إلى التلاميذ بأحسن مما سمعوا يوم الاثنين ؛ لا لأنهم خير من الذين

أذاعوا ، أو أفهم لروح الطفل ؛ ولـكن لأنهم قد يكونون أقدر على خلع شخصياتهم حين يتحدثون إلى الطفل

ما نريد من هذه الاذاعة أن نجتلى علم فلان وفلان فما نشك فى ذلك ، وإنما نريد أن نعرف كيف يتجاهل العلماء حين يريدون الحديث مع هؤلاء العقول الصغيرة الفارغة ، حتى يعيش الأطفال فى دنياهم على حقيقتها

إن فى الأدب القـديم وفى الأدب الجديد كثيراً مما يروق التلاميذ صغاراً وكباراً أن يسمعوه ، أكثر مما يروقهم أن يقرأوه ، وما نرى التلاميـذ يؤثرون أن يسمعوا شيئاً أكثر مما يؤثرون القصص . وفى ثنايا القصص يقال كل شيء ؛ وهذا رأى لانحسبه غريباً عن المكتب الفني فى وزارة المعارف ، وإن كان غريباً عن هذه الاذاعة المدرسية

وللمعلمين أيضاً إذاعة كما للتلاميـذ ، وكانت الاذاعة لهم (فى الخاتمة) محاضرة قيمة فى شؤون التربية والتعليم ، ألقاها الأستاذ أمين مرسي قنديل . وليس فى المحاضرة مما ينقد إلا شيئاً واحداً ، هو أن أستاذاً فى التربية يحاضر المعلمين عامة فى القطر ثم لا يصحح نطق الجمل ولا إعراب الكلام .

يا معلمينا الأجلاء . افهموا تلاميذكم قبل أن تحاولوا تفهيمهم ... !

معلم

أشعة الاختفاء

من أنباء بودابست أن كيميائياً مجريا فتى يدعى ستيفان بريبل أذاع أنه قد اكتشف نوعا جديداً من الأشعة يخفى الأشياء إذا سلط عليها ، وأنه اخترع فى نفس الوقت مادة تحول دون اختفاء الأشياء إذا سلطت عليها هذه الأشعة ؛ وأنها إذا سلطت أخيراً على باب أو جدار أمكن رؤية ما وراءه . وقد أثارت هذه الدعوى فى المجر دهشة واهتماما عظيمين ، ولـكن المخترع الشاب لم يجد كالعادة ما يطمح اليه من التشجيع الجدى ؛ ولذلك يمم شطر لندن ليقوم هنالك بعرض اختراعه ؛ وقد صرح الى الصحف الانكليزية بأن الأشعة التى اخترعها إذا سلطت على سيارة اختفت فى الحال من الأنظار ؛ وأنها إذا سلطت على غرفة تضم عدة أشخاص ، فان أولئك الأشخاص يتوارون عن العيان ولا يبدو منهم سوى أشباح كالظل ؛ وهنالك أشياء عجيبة أخرى يحققها هذا الاختراع المدهش ، فمثلا يمكن استعمال هذه الأشعة فى المسرح وفى السينما ، فتأتى بنتائج عجيبة فى تسهيل المناظر وتغييرها

ومع أن ماهية هذا الاختـراع لم تثبت بصفة قاطعة ، فانه يذكرنا بأى حال بما نقرأه فى كتب القصص القديم من طلاسم كانت تستعمل للاختفاء عن الأنظار ، وليس بعيداً بعـد الذى نشاهده اليوم من أعاجيب العلم أن يتحقق اختراع الفتى المجرى وغيره من الأمور التى كانت تبدو فيما مضى مستحيلة ، فاذا هى اليوم موضع المحاولة والبحث الجدى

زينة المرأة الحديثة

هل يسير الجمال النسوى بما تختاره المرأة اليوم لنفسها من صنوف الزينة والتجميل إلى الكمال ؟ أم أن المرأة أسرفت فى الالتجاء إلى الصناعة حتى أصابت من جمالها الطبيعى ؟ يقول الأستاذ أولان دى لو رئيس قسم الفنون الجميلة بأكاديمية بروكسل فى محاضرة له عن « أحوال الجمال فى عصرنا » إن المرأة الحديثة تؤذى نفسها وجمالها من حيث لا تريد ، وإنها تبدو اليوم شاحبة سقيمة ، وأن الأصباغ والمساحيق المختلفة تجعـل من وجهها « قناعاً من الورق المقوى » . أما تجميـل الأظافر واحمرارها فما يجعل المرأة الأنيقة تبدو كأنها وصيفة أو طاهية عاطلة

بيد أنه يلاحظ من جهة أخرى أن الحـكم المطلق على وسائل التجميل والزينة فيه تحامل على المرأة ؛ فما لا ريب فيه أن المرأة فى حاجة إلى التجميل ، فقد تستطيع مثلا بالقلم الأسود أن تصحح عيباً فى الحاجب ، وليست وســـائل التجميل كلها مغرقة أو مضحكة ، والمرأة الفنانة ذات الذوق الحسن تستطيع أن تسبغ على وجهها من حسن الصنعة جمالاً لم تمنحه إياها الطبيعة ، وفى وسعها أن تعتدل فى استعمال الدهان أو التلوين ؛ أما الحـكم فيجب أن ينصب على التجميل المغرق وعلى الاسراف فى وسائله ؛ والزينة هى بلا ريب ضرورة للمرأة الحسناء لا تستطيع عنها غنى ، كما أنها لا تستطيع دون إضرار بجمالها وذاتها أن تهمل فى زينـة ثوبها أو شعرها أو قبعتها ؛ ولو أن النساء الأنيقات عملن بنصح الأستاذ أولان وتركن ما يلجأن إليه من وسائل الزينة لفقـدن كثيراً من أناقتهن وجمالهن